

## الشاذلى ينطلق بنشاطاته فى الجزائر

مكعادة

«الشاذلى» بعناده ضد ألم الظلم لم يترك له مومه الثقيلة أن تنال منه بل سارت معركته مع النظام فى مصر مع ممارسته لاهتماماته الثقافية والسياسية وحياته الاجتماعية فى خطين متوازيين لا يؤثر أحدهما على الآخر، يحرسه فى ذلك إيمانه بالله وبأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يضروه بشيء فلن يضروه إلا بما كتبه الله عليه.

وأصبحت قضية «الشاذلى» وصراعه مع السادات قضية رأى عام صالت فيها الأقلام الصحفية وجالت، ولم يكن أحد يعنى بالتحديد فى أى دولة كان يعيش «الشاذلى» بعد صدور الحكم ضده بالسجن ثلاث سنوات، وتضاربت الآراء ثم أجمعت على أنه يعيش فى ليبيا، ولكن الصحفية سون أبو حسين بمجلة أكتوبر عرفت بالصدفة من مسئول فلسطينى كانت تجرى معه حوارا بأمر إقامة «الشاذلى» بالجزائر فقررت فى جراءة صحفية أن تقوم بزيارته فى منفاه المختار بالجزائر، لتعرف منه حقيقة صراعه مع السادات والتي جمعتها فيما بعد فى كتابها (قصتى مع النظام) وكانت زيارتها «للشاذلى» تجربة صحفية خاصة قالت عنها:

عندما سافرت إلى الفريق «الشاذلي» في الجزائر عام ١٩٨٢م أتيت  
لى فرصة التعرف إلى جوانب إنسانية أخرى فى شخصية الفريق  
«الشاذلي»، وبينما كنت أسجل آراءه بالورقة والقلم كان الفريق «الشاذلي»  
يطلب منى أن أكتب على مسطرة وبمسافات متساوية وبالقلم الرصاص  
والمحاة الجلد، وأن أحافظ على الهوامش وألا أقوم بالشطب فى أى  
فقرة ولكن أمحوها (بالأستيكا) حتى يبدو ما أكتبه مريحا فى الشكل  
والمضمون، إلى هذا الحد بلغت دقته، وكنت إذا خالفت تعليماته يرفض  
الحديث معى حتى ألتزم، والأكثر من ذلك أثناء تسجيلى لأحاديثه كان  
يقوم بتحفيظى لكل المصطلحات العسكرية ويشرح لى التشكيلات ونوعية  
الأسلحة وتعريفى بالفرقة والكتيبة والأرقام العسكرية، وعلمنى الفروق  
بين الأسرار العسكرية والمعلومات الحكومية، حتى إذا تحدثت فيما  
بعد عن حرب أكتوبر وأنا مدنية اتسم حديثى بالدقة مثل رجال القوات  
المسلحة وقد عانيت من صعوبة ذلك كثيرا، ولكنى التزمت واكتسبت  
بذلك العقيدة القتالية وصولا للحقيقة، ويرجع الفضل فى ذلك للفريق  
«الشاذلي» وكل ذلك أترى تجربتى الخاصة معه فى الجزائر. كان الفريق  
«الشاذلي» مهتما بشغف شديد بأحوال العالم العربى مهموما بقضاياها  
وتمنى أن يكون العالم العربى كتلة واحدة، لكنه رأى أن حكام العرب  
هم السبب فى الفرقة بين الدول العربية، وأنه لن تتحقق تلك الوحدة  
التي نحلم بها إلا إذا تغيرت الأنظمة العربية، وبالفعل صدقت توقعاته

مع ربيع الثورات العربية في ٢٠١١م كان «الشاذلي» حريصا أن يشترك في إصدارات عسكرية أجنبية، يواظب على الاطلاع على ما ينشر فيها بانتظام للتعرف على الجديد في المجالات العسكرية، وكان يرى أن الانفتاح الإعلامي الذي أصبح عليه العالم أنهى فكرة الأسرار العسكرية وأصبحنا نطلع بسهولة على ما يجري في أي دولة في العالم وأنواع الأسلحة التي تستخدمها، وكان الفريق «الشاذلي» يعشق الكتابة وكان بارعا فيها وصدرت له مؤلفات.

وتستكمل سوسن أبو حسين حديثها فتقول:

على الرغم من الحياة المترفة التي وفرتها له السلطات في الجزائر فإن الفريق «الشاذلي» كان يعيش حياة بسيطة جدا يتناول فيها المأكولات الشعبية البسيطة ( الكشري، الفول المدمس وغيرها )، وكان يتناول كوبا واحدا من الشاي أو الشاي بالحليب طوال اليوم، ولم يكن يدخل على الإطلاق، كان يستمتع بكل شيء دون إصراف وكان يمارس رياضته اليومية بانتظام المشي والسباحة. وكان يهوى أن يؤدي كل شيء بنفسه دون مساعدة أحد، فلم يستعن يوما بمائق خاص كلفته السلطات بخدمته، بل كان يقود سيارته المرسيديس بنفسه ويتنقل بها بين العواصم التي عمل بها.

وقد اصطحب «الشاذلي» زوجته السيدة زينات السحيمي للإقامة معه، والتي كانت سرا من أسرار نجاحه، فكانت

تحترم أسرار عمله العسكري ولا تسأله قط عنها ، وكانت توفر له المناخ الذي يحتاجه عملا بنصيحة والدها الضابط متولى باشا السحيمي الذى كان مديرا للكلية الحربية وقت زواجها من «الشاذلى» ، فعرفت أن الله تعالى لم يهب «الشاذلى» عبقريته العسكرية والإنسانية وحسب ، ولكن وهبه أيضا الزوجة العظيمة التى نشأت فى بيت عسكري لتنتقل بخبرتها الإنسانية زوجة فى بيت الشاذلى ، فحفظت أسرارها وأعاته على ما لاقاه فى حياته من أزمات. (إلى هنا انتهى حديث سوسن أبو حسين عن تجربتها الصحفية مع «الشاذلى» فى الجزائر)

جوائز وشهادات من الجد الشاذلى. لأحفاده

وكانت السلطات الجزائرية قد خصصت للفريق «الشاذلى» احتفاء بإقامته على أرضها فيلا فاخرة حولها حدائق واسعة وملاعب وحمّام للنسباجة وسيارة خاصة وحرس خاص لحمايته ، مزايا عظيمة ربما لا تتوفر إلا لرئيس دولة ، واعتادت أسرة «الشاذلى» بناته الثلاثة (شهران وسامية وناهد الشاذلى) وأحفاده أن يقوموا بزيارته فى الجزائر بالتناوب لقضاء إجازتهم معه وذلك خلال ١٤ عاما قضاها هناك ، وكعادة الفريق «الشاذلى» كان يخطط ويرتب لكل شىء بدقة بالغة ، ولأنه كانت تغلب عليه طبيعته العسكرية فى دقته وفكره المنظم فكان يضع خطة لقضاء إجازة أحفاده معه فى الجزائر ويحكى عن ذكرياته مع الجد «الشاذلى» فى الجزائر حفيده رجل الأعمال كريم أكرم فيقول:

كنا نشعر بالتميز بمجرد وصولنا إلى مطار الجزائر، فقد كنت  
واخوتي وأبناء خالتي في ١٩٨٥م وقت الزيارة أطفالا في سن العاشرة  
والثانية عشرة، ووقتها جاء لاستقبالنا بالمطار حرس خاص لتوصلنا  
إلى البيت الفاخر الذي كان يعيش فيه جدي الفريق «الشاذلي» حياة  
مترفة مثل حياة الرؤساء، وبرغم ذلك كان جدي يخبرنا منذ اللحظة  
الأولى لوصولنا أننا سنعيش معه حياة بسيطة عادية، وأنا سننقضى  
إجازتنا في معسكر تدريبي وليس ترفيهي كما كنا نتوقع، كان جدي  
ينتهز فرصة زيارتنا له لتعليمنا وتدريبنا على مهارات عدة، فيطلعنا  
على جدول المهام والأعمال والتكليفات التي أعدها لنا والتي سنقوم بها  
طوال مدة إقامتنا، وكان يضع لتنفيذها جدولا زمنيا يوميا دقيقا، فمنا  
من كان يتولى تنظيف حمام السباحة، وآخر يتولى العناية بمزروعات  
الحديقة، وآخر مهمته الاهتمام بالملاعب، والمهام بالتناوب والتبادل  
كل حسب طاقته وعمره وقدراته وذلك برغم وجود خدم يمكنهم القيام  
بهذه المهام أسرع وأفضل منا، لكن جدي كان يهوى تعليمنا الاعتماد  
على النفس في كل شيء من خلال هذه المهام، وكان يعلمنا النظام في  
كل شيء حتى في تناول المشروبات والأطعمة؛ فكان يحدد لكل واحد  
منا مشروبين في اليوم ويترك لنا حرية اختيار وقت تناولهما. وكان  
يحرص على تسجيل ذكرياتنا معه في صور تذكارية كان يقاوم بها  
مشاعر الغربة وتذكره بنا في أيام البعاد.

ولازال الحديث للحفيد كريم أكرم:

وكان جدى يجرى بيننا المسابقات فى السباحة والتنس والرمية باستخدام بنادق الرش، وأطلق على هذه الألعاب تسمية (الألعاب الأولمبية) لتعدد ألعابها، أما الشطرنج فكان الجد «الشاذلى» يجمع لنا قصاصات الجرائد التى نشرت عن بطولة العالم فى الشطرنج وكانت قرابة ٣٠ قصاصة ويطلب منا قراءتها قراءة جيدة لنتعرف على تحركات القطع الفائزة قبل بدء اللعب وكان يشترك معنا فى هذه اللعبة، وكنا نخرج معه إلى الشاطئ ليعلمنا أهمية المد والجزر فى البحر وكيفية الاستفادة منه، وفى نهاية الإجازة قبل عودتنا إلى مصر كان يقيم لنا احتفالا صغيرا عند حمام السباحة يوزع فيه الجوائز وشهادات التقدير الموقعة باسمه وبها درجات التفوق كل حسب اجتهاده، لنحتفظ بها تذكارات لذكريات رائعة قضيناها معه أحفادا محظوظين مع «الشاذلى» الجد الراحل. (انتهت رواية كريم أكرم)

هكذا كان الفريق «الشاذلى» يتعامل فى حياته بكل جرأة وإصرار ونظام بالغ الدقة أينما كان، وهو يتطلع فى أيامه القادمة إلى يوم يعود فيه إلى وطنه وأرض انتصاراته فهل ستحقق له الأيام القادمة أمنيته؟

